اللغة العربية - الجذع المشترك علوم

درس النصوص 1-2 : النص الوصفي (يوم صعب «محمد الأشعري»)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- النص
II- الرصيد المعرفي
2-1/ مفهوم الوصف
2-2/ جمالية الوصف
III- الملاحظة
3-1/ صاحب النص
3-2/ قراءة عنوان النص
3-3/ نوعية النص
IV- الفهم
4-1/ الفكرة العامة
4-2/ تدرجات الوصف
4-3/ الموضوع الموصوف
V- التحليل
5-1/ الحقول المعجمية
5-2/ وظيفتا الوصف
5-3/ ضمير الواصف
VI- التركيب والتقويم

I- النص

يوم صعب «محمد الأشعري»

تَرَكْنا المدينةَ البيضاءَ خَلْفَنا، مَنْذورَةً لريحها الأَبَدِيَّة، ولهدوء المتوسّط المُصادَر، وانْخَرَطْنا في الْتواءات الجبل. البحرُ عَنْ يَسارِنا في قَعْرِ هاوية زرقاءَ، وغاباتُ الصَّنَوْبَرِ عَنْ يميننا لا نَعْرِفُ أَيْنَ يَمْتَدُّ عِطْرُها الساخنُ. دَبَّتْ في أَوْصالنا نَشْوَةُ التَّسَلُّقِ، فامْتَطَيْنا صَهْوَتَها مُفْعَمينَ بإحساس غامض بالمَرارة: أَنْ يَكونَ كُلُّ هذا المَدى المَشْحون بَياضاً آخَرَ مِنْ بَياضاتنا المُطْفَأَة. سنكتشفُ فجأةً عجْزَنا عَنِ التَّمَلِّي بكلِّ مَلامح هذا المَدى، إِنَّهُ مُشْرَعٌ، شاسعٌ ومُسْتَعْصٍ على الاخْتِراقِ.. وأن تَكونَ في نقطةٍ منهُ فإن ذلك يَعْني إضاعَةَ أَمْكِنَةٍ لا حَصْرَ لها، ونِسْيانَ شَساعَةٍ بلا ضِفاف.

تُسْلِمُنا المُنْعَرجاتُ بعضها إلى بعض، يَلوحُ البحرُ في أُفُقٍ، ثم ينسحبُ مُتَرَبِّصاً بنا في منعطَفٍ لا نتوقَّعه. تَلوحُ بقعٌ سمراءُ على الشاطئ، هناك. في أسفلِ الهاوية بُقَعٌ خاويةٌ كَجُزُرٍ منسية، يَدغْدِغُنا أملٌ في أن تكونَ واحدةٌ منها نصيبَنا من المشهدِ الضائعِ في تفاصيله.. ثم يَمَّحي هذا الاشتهاءُ فوْر بزوغِ بقعٍ أخرى أبعد من سابقتها وأكثر اختراقا لجسد البحر.

في مُنْعَطَفٍ من طريق (واد لَوْ)، تَقِفُ السيارةُ عاجزةً عن الاستمرار في التَّسَلُّقِ، نَنْزِلُ من صُداعها ونَقِفُ بِضْعَ دقائقَ مشدودين لرغبة المكان. هذا منعطفٌ أقلُّ تقلُّصاً من كل منعطفات الطريق، عن يميننا فُسْحةٌ تمتدُّ حتى مشارفِ الغابة، وعلى حواشي هذه الفسحة البيضاء تتحلَّق أشجارُ الدِّفلى مُشَكِّلَةً دوائرَ ومغارات ناصعةَ الخضرة، وهناك في امتداد الأفقِ نحو البحرِ قمةٌ معزولةٌ عن جسم الجبل، جبلٌ مفصولٌ عن جسده، تَمْتَدُّ قاعدتُه المتدرجةُ كأَذْرُعٍ متشابكة، وقبل أن تغوصَ في متاهة المنْحدر، ستترك فرصةً لليد البشرية حتى تُشَكِّلَ مشهداً مُنْفَلِتاً من قساوة الغابة الحرَّة: خمائل من أشجار التين المثقلة بثمارها السوداء، ثم تلك الدارُ البُنِّيَّةُ التي لم تَنْسَ داليتها الخضراء، فَسَكَبَتْ أغصانَها على مدخل مُتْرَب لا يَعْرِفُ المارَّةُ ما إذا كان مَدْخَلاً حقيقيا أم مَهْبِطاً لكائنات مُحَلِّقَة.

طار سِرْبٌ من الحجل أمامَنا، واتجه ثَمِلاً بأصواته إلى الضفة الأخرى، وعندما حَطَّ على الشُّجَيْرات، ظلت هذه الأخيرة صفحةً مُرْتَجَّةً مثل بركةِ ماءٍ مضطربةٍ قبْل أن تستعيدَ جمودها، جمودَ ظهيرةٍ حارقةٍ من أيام غشت اللاهبة.

مرَّتْ بنا السياراتُ، والسائحون المعلقون على دراجاتهم النارية المرْعبة، لا أَحَدَ استطاع أن يَقْطَعَ حبل تسلقه للسؤال عن وِقْفتنا... ربما لأن هذا المكانَ لا يوحي بأي عطلٍ محتمَل. فأنْ تكون هناك، معنى ذلك، أنك اخْتَرْتَ أَسْراً لا فكاك منه، أسراً في أحابيلِ مَشْهَدٍ خارجَ سرعة المسار.

ستستجيب سيارتُنا بَعْدَ لأْيٍ وسننزل المُنْحَدَرَ صامتين حتى نَغْرَقَ في خُضْرَةِ الحقولِ المحيطة بالنهر. وهناك سنعرفُ من نادل المقهى الذي دَلَّنا على بِئْرٍ نَغْسِلُ منه آثار عَطَبِنا المفاجئ، أَنَّ في ذلك المنعطف السحري روحاً ما تَخْطِفُ كهرباءَ السياراتِ التي تَمُرُّ لأول مرة مُضيفاً لتخفيف دهشتنا : قد تَكونُ الروحُ مُجَرَّدَ مَعْدِنٍ في المنطقة. والذين يمرون كل يوم ...هؤلاء لا يُثيرون فضولَها... إنهم لم يعودوا غرباء.

محمد الأشعري. يوم صعب.
قصص. نشر الفنك. ص: 9-10-11

II- الرصيد المعرفي

1-2/ مفهوم الوصف

يراد بالوصف لغة التجسيد والإظهار، ويراد به اصطلاحا ترجمة صورة مشهودة أو محسوسة، إلى صورة مكتوبة بأسلوب أدبي ذي جمالية فنية.

2-2/ جمالية الوصف

يسعى أسلوب الوصف في الكتابة الأدبية، إلى إمتاع القارئ، وجعل الأمكنة والأشياء والأشخاص، ذات أبعاد دلالية تتجاوز العالم المادي المباشر، إلى العالم الذاتي الإبداعي الأقرب إلى الخيال والحلم، وإذا كنا نتساءل في السرد بقولنا: "من يتحدث، وعما يتحدث؟" فإننا في مجال الوصف نطرح سؤالنا بصيغة، مغايرة: فنقول: "من يشاهد؟ وماذا يشاهد؟".

III- الملاحظة

1-3/ صاحب النص

محمد الأشعري كاتب مغربي من مواليد مدينة زرهون سنة 1951، ترأس اتحاد كتاب المغرب ثلاث مرات، وأصبح وزيرا للثقافة له أعمال شعرية عديدة: صهيل الخيل الجريحة - سيرة المطر- مائيات - سرير لعزلة السنبلة، وأعمال سردية: يوم صعب - جنوب الروح - القوس والفراشة.

2-3/ قراءة عنوان النص

من الناحية التركيبية: العنوان عبارة عن جملة اسمية، حذف منها المبتدأ، وبقي الخبر(يوم)، المنعوت بنعت (صعب).

من الناحية الدلالية: يدل العنوان على أننا سنعيش ضمن الحكي يوما سيتميز عن غيره من الأيام بصعوبة ما، ستواجهها الشخصيات، وستتجاوزها أو تتحداها.

3-3/ نوعية النص

عبارة عن نص وصفي تضمنه نص مطول يندرج ضمن جنس الرواية تحت عنوان: يوم صعب، وهو للكاتب المغربي: محمد الأشعري.

IV- الفهم

1-4/ الفكرة العامة

يوم صعب بين أحضان طبيعة جذابة لكنها شاقة التسلق، والمرور عبرها.

2-4/ تدرجات الوصف

وصف الطبيعة التي تحف بالتواءات الجبل، وصعوبة اختراقها والاستمتاع بها؛

وصف المنعرجات الطبيعية والبحر والشاطئ، اللذين يلوحان بينها، بين الآونة والأخرى؛

وصف طبيعة منعطف طريق، توقفت عنده سيارة الرحل عاجزة عن تسلق المرتفع الأرض؛

وصف سرب من الحجل، والشجيرات التي حط عليها؛

وصف السائحين المارين بسيارة الرحل، وتبرير عدم توقفهم لتقديم العون للرحل الذين تعطلت سيارتهم؛

وصف ما يتوقع الرحل وقوعه بعد إصلاح عطب سيارتهم.

3-4/ الموضوع الموصوف

الطبيعة هي الموضوع الموصوف الذي يتخذه الساردون بؤرة لوصفهم، فهم ينشدون إليها، ويعبرون عن جمالها بطريقة شاعرية، تجعلها تزداد جمالا، وتمتد رحبة بدون ضفاف، مما يجعل من المتعذر على الواحد أن يستمتع بها، بجميع أماكنها.

V- التحليل

1-5/ الحقول المعجمية

الألفاظ والعبارت الدالة على الذات :

تركنا – خلفنا –– يسارنا – يميننا – أوصالنا – امتطينا صهوتها مفعمين بإحساس غامض – سنكتشف فجأة عجزنا...

العبارات والألفاظ الدالة على الطبيعة :

التواءات الجبل – البحر – قعر هاوية زرقاء غابات الصنوبر- المنعرجات – تلوح بقع سمراء على الشاطئ...

فإذا ما نحن تعقبنا الحقليين معا في تجليهما النصي إلى نهاية النص، سنقف على هيمنة الحقل المعجمي الطبيعي، ذلك أن الطبيعة استحوذت على اهتمام الشخصيات فانشدوا إليها معجبين بها معبرين عنها. وهنا، يمكن أن نقول، إن النص يحبل بنفسٍ رومانسي تنصهر في أتونه الذات بالطبيعة.

2-5/ وظيفتا الوصف

- وظيفة شعرنة الموصوف وإضفاء جمالية عليه، كما يتبين عند بداية الفقرة الأولى.
- وظيفة إرجاع الموصوف إلى الواقعي، وجعله طرفا من أطرافه المتعايشة فيه.

وهما وظيفتان تجعلان الوصف يتزاوج فيه الشعري والنثري.

3-5/ ضمير الواصف

ورد الواصف بضمير المتكلم الجمع، ولعل سبب اختيار هذا الضمير الدلالة على على أن الرحلة كانت مغامرة مشتركة بين واصفين أو أصدقاء عايشوا التجربة بشكل متكافئ.

VI- التركيب والتقويم

النص وصفي يتمحور حول الطبيعة وما تثيره من مشاعر لدى الإنسان وهو بين أحضانها، وقد اختار الكاتب مجموعة من الذوات الواصفة لتتولى الوصف والتعبير عن جمالية الطبيعة تبعا لحقلين: هما حقل الذات وحقل الطبيعة، وتبعا لوظيفتين وصفيتين الأولى جمالية فنية والأخرى مرجعية واقعية.